**المادة: علم اللغة ((اللسانّيات))**

**التاريخ: ٢٠١٩/ ١٠/ ٢٨**

**الأستاذ المساعد الدكتور: ظافر كاظم**

**قسم اللغة العربية/ كلية التربية للبنات**

**// جامعة البصرة // ************

## **(( بين فقه اللغة وعلم اللغة ))

بسبب حداثة هذا العلم من جهة، وعدم استعمال مصطلح **(اللسانيات)** بمفهومه الصحيح من جهة أخرى، وقع الخلط بين دراستين مختلفتين هما: **اللسانيات (علم اللغة)** ، و**(فقه اللغة)**. إذ اعتقد بعض الدارسين العرب أنّ المقصود بهذه المسميات هو علم واحد، ومنهم من رجح تسمية **(فقه اللغة)** على التسميات الأخرى لأّنه الاسم الذي استعمله العرب قديماً في مؤلفاتهم، ومنهم من ذهب إلى أنّ كلا التسميتين تفي بالغرض، ومن أبرز هؤلاء الدارسين الدكتور محمد المبارك والدكتور صبحي الصالح.

وقد تقدم أنّ مصطلح **(فقه اللغة)** يقابل في الإنكليزية مصطلح **(PHILOLOGY)** الذي ظهر في القرن الثامن عشر في أوربا لكّنه عربياً أقدم وأسبق من هذا التاريخ بقرون، فقد حملت هذا الاسم بعض المؤلفات العربية القديمة مثل **(الصاحبي في فقه اللغة) لابن فارس، و(فقه اللغة وأسرار العربية ) للثعالبّي.** لكنه بصورته القديمة لم يكن شاملاً لجميع الجوانب التي تدرس تحت هذا المسمى

بصورته المعاصرة المعروفة الآن، ولم تتضح موضوعاته وحدوده وتفاصيله إلا بعد أن أصبح علماً أساسّياً واختصاصاً مستقلاً يدرس في الجامعات والمؤسسات العلمية. أّما اللسانيات أو علم اللغة فهي تقابل **(LINGUISTICS)** في الإنكليزية وهي الدراسة التي ظهرت بعد إعلان وليام جونز عام ١٧٨٦م.

والحق أنّ هذين العلمين يتميز أحدهما عن الآخر من وجوه متعددة، ووجود بعض النقاط المشتركة والخدمات المتبادلة التي يقدمها كل منهما للآخر لا يعني بالضرورة التطابق المطلق بينهما " فمادة فقه اللغة وعلم اللسان واحدة هي الظاهرة اللغوية لكنّ المنهج بينهما مختلف بل متقابل ،فكان لزاماً _ وقد اتحدت المادة وافترقت المناهج _ أن تتباين المواضيع وتتخالف التصنيفات فيفترق المضمون المعرفي وتتنوع النتائج ".

ويمكن على نحو عام أن نلخص أبرز نقاط الاختلاف والتباين بين هذين العلمين بالنقاط الآتية:

١-يُعنى فقه اللغة بدراسة لغة معينة مفردة من جوانب مختلفة ومستويات متعددة. في حين لا تُعنى **(اللسانيات)** بخصوصية كل لغة، وهدفها هو دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، لذا فهي تحاول أن تصل إلى فهم الحقائق والخصائص التي تجمع بين اللغات الإنسانية كلها في إطار واحد. وثمة فرق كبير بين دراسة لغات مفردة مثل الألمانية أو الإنكليزية أو اليابانية أو العربية أو اللهجات في لغات مفردة أيضاً **(علم اللهجات)** وبين دراسة ظاهرة اللغة بوجه عام.

٢- من أهداف **(فقه اللغة)** تحديد الاستعمالات والأساليب الصحيحة التي تنتمي لهذه اللغة أو تلك، وتحديد ما يعد مقبولاً منها وما لا يمكن قبوله لأّنه لا ينتمي إلى طرقها وأساليبها المعروفة. أّما أهداف علم اللغة **(اللسانيات)** فهي أهداف علمّية استكشافية محضة، لا ترتبط بقواعد الصحة والخطأ، ولا بمقاييس كلٍ منهما.

٣- انطلاقاً من النقطة السابقة يمكن أن يتسم **(فقه اللغة)** بأحكام معيارية في كثيرٍ من جوانبه، في حين تضفي الوصفية طابعها على اللسانيات بمناهجها المختلفة.

٤- قد يدرس كلا العلمين قضايا تاريخية تخص اللغة، لكّن منهج كلٍ منهما وموضوعه وأهدافه تختلف عن الآخر. فهي في اللسانيات (علم اللغة) لا تعنى بحقائق تخص لغة واحدة ولا تهدف إلى تحديد الصحيح وتمييزه عن الاستعمالات الخاطئة كما تقدم.

٥- كثير مما يدرسه **(فقه اللغة)** يعنى بالمخطوطات والنصوص المكتوبة وتوثيقها وتحقيقها، أما اللسانيات فهي أكثر احتفاء باللغة المنطوقة من اللغة المكتوبة، ولا يعني هذا التقليل من شأن اللغة المكتوبة، فهي بدورها وثيقة الصلة بقضايا كثيرة تعنى بها اللسانيات.

٦- اللسانيات علم أحدث نشأة من فقه اللغة التي تسبقه زمنيا بالظهور.

٧- قد لاتخلو بعض موضوعات فقه اللغة من أحكامٍ ذوقية ذاتية لاتخضع إلى براهين علمية واضحة. من ذلك على سبيل المثال ما يتعلق بتفضيل لغة ما على غيرها من اللغات، أو بعدها أكثر جمالا وقدرة تعبيرية من غيرها. ومثل هذه الأحكام لا يمكن أن تقبلها اللسانيات لتعذر إثباتها علمياً على نحو يستند إلى البراهين القاطعة التي لا تقبل الشك.

وليس هذا الخلط بين هاتين الدراستين المختلفتين وعدم اتضاح المقصود بالمصطلح بالأمر الغريب مع دراسة جديدة تفرض نفسها في غير محيطها الأول، ولاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ مثل هذا اللّبس قد عانى منه الدرس اللغوي الغربي عندما شقت اللسانيات طريقها لأول مرة هناك في خضم الدراسات اللغوية السائدة، كما حدث في ألمانيا في القرن التاسع عشر، مما جعل اللغويين يحرصون على التفريق بينهما على نحوٍ مما فعله ماريوباي و بونتنج .

وقد كان اللبس الذي وقع فيه غير واحد من الباحثين العرب، والخلط بين مفهومي **(فقه اللغة) و (علم اللغة)** سبباً في تفضيل كثيرٍ من الباحثين مصطلح **(اللسانيات)** على مصطلح **(علم اللغة)** وإن كان الأول يبدو أقرب إلى المصطلح الانكليزي **LINGUISTICS** تجنباً لإشكال تداخل المفهومين لتقارب اسميهما. ومن هؤلاء الباحثين ريمون طحان وأنيس فريحة، وغيرهم في لبنان والجزائر وتونس والمغرب .

وقد أصبحت هذه التسمية أكثر تداولاً في السبعينيات ولاسيما بعد صدور **( مجلة اللسانيات)** في مدينة الجزائر، وتشبث كثير من الدارسين والمترجمين به ، والاتفاق في الدورة الرابعة للسانيات سنة ١٩٧٨م على استعمال مصطلح اللسانيات والتخلي عن غيره من المصطلحات التي قد تثير الغموض والالتباس .

إلا أنّ هذا لم يمنع عدداً غير قليل من الباحثين والدارسين من الاستمرار في اطلاق تسمية **(علم اللغة)**، وحتى **(فقه اللغة)** في بعض الأحيان على هذا العلم ولاسيما في مصر وسوريا والعراق دون مراعاة للعواقب النظرية والمنهجية المترتبة على ذلك .

## ***أبرز مصادر المحاضرة***


- أسس علم اللغة: ماريوباي
- الأسلوبية والأسلوب: د. عبد السلام المسدي
- دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح
- علم اللغة العام: فرديناند دي سوسير
- فصول في فقه اللغة: محمد المبارك
- في علم اللغة: د. مختار غازي طليمات
- اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة: د. مصطفى غلفان
- المدخل إلى علم اللغة: كارل بونتنج
- مدخل إلى علم اللغة: د. رمضان عبد التواب
- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: د. نعمة رحيم العزاوي